عنها ومعالجتها ايضاً ان وجدت ولا يعلم حتى الآن كم تدوم الوقاية بواسطة التطعيم ولكن يرجح انها لا تدوم اقل من سنة

وقد اشار الدكتور هرشفلدر بطعم بقي من ذات الرئة فانهُ جمع كثيراً من ميكروبات هذا الداء واضاف اليها من عصارة المعدة والامعاء حتى انهضمت ثم رشحها برشح بستور وربا ها في مرق لحم العجل وجعل ينقلها من مرق الى مرق حتى خف فعلها . وكان يجرّب فعلها بالفيران والارانب الى ان ثبت لهُ انها صارت تلي الارنب ولا تميتها اي انهُ صار اذا طعم ارنباً بها ثم طعمها بالميكروب غير المخفف في ارانب اخرى غير موقاة ماتت الثانية ولم تمت الاولى . وتدرّج في تطعيم القطط والكلاب والقرود الى تطعيم الناس . وآخر ما قرأناهُ عنهُ انهُ طعم عشرة بهذا الطعم فاصيب سبعة منهم باعراض خفيفة بعد اربع وعشرين ساعة واصيب الثلاثة الباقون باعراض مثلها بعد يومين ونصف ثم شفوا كلهم . والظاهر من الانباء البرقية ان الاطباء في معهد ركفلر تناولوا هذا الموضوع وحققوا فعل هذا الطعم او طعم آخر مثلهُ في الوقاية من ذات الرئة

الفقر والفقير

(تابع ما قبلهُ)

ومن بديع حكمة الله انهُ وضع للانسانية اصلاً من اصول نظامها في ضمير الانسان فترك لهُ ان يقترف ما شاء من الاثم ولكنهُ جعلهُ من الاحساس بطبيعة الخير والشر بحيث يكون لهُ من الذنب تلمي العقاب على الذنب حتى ان شر المجرمين ليستعين على مقارفة جرمهِ باقناع الضمير بدئياً فيتذكّر ما يبعث في دمهِ روح الغضب كالانتقام ونحوهِ او ما يثبت لضميرهِ انهُ يرجم نفسهُ بهذه الجناية كمدافعة الضرر وما اليهِ . وبالجملة فان اول ظلمهِ ان يعتقد ظلماً عدلاً او شبيهاً بالعدل حتى لا يلتوي عليهِ امر نفسهِ اذا خذلهُ ضميرهُ فان اضطراب هذا الضمير يتصل بايدي المجرمين فاذا هو فيها شلل . وبارجلهم فاذا هو زلل . وبنظام قوتهم فاذا هو خلل . وبعقولهم فاذا هو لمسٌ واخبال . واذا لم يُفلح الجاني في إقناع ضميرهِ او التلبيس عليهِ تخلص منهُ ففصل بينهُ وبين العقل بالسُّكر وما هو في حكمهِ حتى لا يشهد شيئاً . افلا تجدون في تحذير اكثر المجرمين لضحاياهم ساعة الجناية دليلاً على ان الضمير الذي يشهد الذنب انما يتلقّى منهُ العقاب عليهِ ؟

وماذا يكون بعد ان يضرب الشقي تلك الحاسة الروحية التي نسميها الضمير بالشلل ؟ انهُ يحفظ درجة واحدة ولكنها درجة الضمير التي لو جازها الحيوان لصار انساناً ولو نزل عنها الانسان لعاد حيواناً فلا يبقى فيهِ من ثمَّ الاَّ الفطرة الحيوانية التي تجعل عقل الحيوان مرة في القوة ومرة في الضعف فان احسَّ القوة على خصمهِ كان العقل في الظلم بكل ضروبهِ واشكالهِ وان هو احسَّ العجز والضعف ورأى ان لا ذِلَّ لهُ يخصمهِ فكفى بانقاء الظلم عقلاً ...

ان افقر الفقراء ليس هو الذي لا يجد غذاء بطنهِ ولكنهُ الذي لا يستطيع ان يجد غذاء شعورهِ فلا تحسبوا ان مع جنون الضمير ومرضهِ سعادة وراحة لان لذَّة المال لا تجاوز الحواس فهو يشتري لها كل شيء مما تشتهي ولكنهُ لا يستطيع ان يبيل القلبَ شيئاً الاَّ اذا اشترى لهُ الخير والفضيلة

والغنيُّ الذي يمنع الفقراء مالهُ يزيد فيهِ بمقدار ما يمنع بضعة دراهم او بضعة دنانير ولكنهُ يزيد ضميرهُ عقاباً بالقوة والغلظة ونسيان الفضيلة ولا يزال على ذلك حتى يمرَّ بهِ يوم يفقد فيهِ ضميرهُ كل شعور بالخير فيفقد معهُ كل شعور بلذة النفس التي هي المعنى الحقيقي للسعادة

ويومئذٍ لو اشترى كل لذات الدنيا بمالهِ ما زادتهُ الاَّ المًا لانهُ فقد قوة من ضميرهِ تقابل القوة التي يفقدها المريض من معدتهِ . فلينظر الفقير الجائع وقد توهَّج في عينهِ الجوع الى رجل ممعودٍ قد ابتاع مما تشتهيهِ معدة خيالهِ وأسرف في ذلك حتى جمع منهُ الكثير الطيب ثم انقلب بهِ الى دارهِ بعين من ذلك البئيس تكاد اشعتها تنضج الغذاء من حر نظراتها اليهِ . سلوا صاحبنا الفقير يقُلْ لكم اي لذة يا قوم ليست في هذا ؟ وسلوا الممعودَ المسكين يقُلْ لكم والله ما اجد في هذا كلهِ من لذة ولو اكلتهُ لكان الموت بعينهِ

اذنْ لا بد في كل شيء انساني من حقيقة باطنية في نفس الانسان تعطيهِ بصحتها او مرضها قوة اللذة او الألم فقيمة الغذاء عند الجوع والجوع نعمة من صحة المعدة وقيمة المال عند الفقر والفقر نعمة من صحة الضمير . ولو سألنا اغنى الناس عما هي لذة الغنى لرأيناهُ في حقيقة النعاسة النفسية كأفقر الناس اذا اجابنا عما هو ألم الفقر

وقد فُطِرَ اكثر الخلق لطبيعة الخوف المتمكنة منهم على ان يتَّسِعُوا في فهم الآفات وحدها حتى صار هذا الوهم الخيالي اكبر الآفات الحقيقية فالفقير الذي لا يفهم حقيقة الفقر يتألم بادراك ووهم وفلسفة اذ يقيس حاضرهُ على ماضيهِ وعلى ماضي غيرهِ من الفقراء ويقيس مستقبلهُ على حاضر الاغنياء فقط وبذا يكون المرءُ عملاً عقلياً في شيء موهوم فما دام يتمنى اكثر مما يستحق فهو يتألم باكثر مما يستحق ولو تأمل الناس لرأوا انَّ نصف الفقر فقر كاذب .

فانه لو كان مع ضعف الفقر قوة الارادة اذن لوجد الحكماء في الارض شيئاً حقيقياً يسمونهُ الغنى

ايها السادة الفصل بين الغنى والفقر من الامور التي تتعلق بالضمير وحدهُ وربَّ غنيّ يزيد اهلهُ بالحرص والدناءة فقراً فانظروا فيها بافكار المية لا تطلب الاَّ الفضيلة التي يمكن ان تكون بلا ثمن ولا يمكن ان يكون شيء ثمناً لها. انظروا الى بعض الاغنياء الذين تموت في قلوبهم كل المواعظ الانسانية فلا تثير شيئاً من الخير حتى اذا ماتوا نبتت للناس من تراب قبورهم فائمرت لنفوس الفقراء عزاء وسلوى وموعظة من زوال الدنيا انظروا بعين الحقيقة التي تعطي الطبيعة النظر تعطيها محاسن الطبيعة الفكر

انظروا في باطن الانسان بالفضيلة التي هي من نور الله و بالحقيقة التي هي من نور الطبيعة فانكم لا ترون حقيقةً الغنى تبتعد عن حقيقة الفقر الاَّ بمقدار شبر واحد وهو ملء هذه المسدة

دموع المرحوم لدموع الصبا

من الشيخ البائس لحفيدته

دجا الظلامُ فيا لَيْلَى أَمَا فينا ... روح ام الموت مثل الرزق جافينا
يأتي الصباح طلينا لا يكفننا ... ويذهب الليل عنا لا يُوارينا
وتطلع الشمس تحيينا وليس لنا ... زادُ الحياة فلِمْ يا ربِّ تحيينا
تنير عالمَ سوء كلهُ ظُلَمٌ ... كالظلّ ضُمّن منهُ النور تضمينا
الله كوَّنهُ تكوين مرحمةٍ ... وكوَّن الناسُ بعد الله تكوينا
فأيُّهم ما اعتدى ظلماً وهل وجدوا ... من امةٍ لم تقل ظلماً ٠ اعادينا
يا ربِّ قد عاد صغراً عاتياً وقحاً ... ما كنت انشأتهُ من قبلها طينا

حبُّ الانام محاباةٌ وقد فقدت ... عيني المحبين فيهم والمحابينا
كانني لستُ انساناً يشابههم ... ولا أُعدُّ ولا بين المرائينا
يا نفس ويحك قرّي غير جائشة ... كانوا وكنا وما شاؤا ولاشينا
وكلُّنا صائرٌ يوماً لمصرعهِ ... ان الذي هو سوّانا يُساوينا
في الرذيلة تبلوهم فتضحكهم ... وفي الفضيلة تبلونا فتبكينا
وكل حسناء بين الناس ان شقيت ... فمن محاسنها لا من مساويها

لا يخدعنَّك منا ظاهرٌ حفِلٌ ... بالابتسام وغلغلْ في خوافينا
وجهُ المنافق مرآةٌ منافقةٌ ... تحسِّنُ القبح للابصار تحسينا

فإن عيبت بنا فانظر ضمائرنا فما ضمائرنا الا سرائينا

ماذا ادخرت من الدنيا فتجبني وكيف تظفر بالدنيا امانينا
شيخ ضعيف تنافي السن طامح به واليوم أهدف يرمي للثمانينا
يرى الزمان له من عظمه قلماً ما انفك يرعشه خطاً وتدوينا
(جلد) يضم كتاباً حين آلفه من الشقا دهره سماه مسكينا
حملت من نكدي ما ان ايسره ليترك العقل بلهاً بجانينا
ترمي الحوادث بي في كل بادرة ولم ازل دائباً أبقى ويمضينا
كأن لي روح بركان فما برحت حولي الحوادث يجرعن البراكينا

حتى الزمان فتاني بعد معركة كان الشباب لنا فيها ميادينا
فكم لنا فترات في الزمان جرت سوانح اليمن فيها من نواحينا
وكم لنا طمحات في المنى نسموا روح الجنان بها من زهر وادينا
وكم لنا ضحكات في الصبا ملأت فم الشباب تغاريدا وتلحينا
انا لنمضي لدن يمضي الشباب ولا يعيش من بعدهم الا اماسينا
فها أنا اليوم نضو رازح لصق بالارض ياحشرات الارض واسينا
ملقى تطاير حولي الناس لا وزر منهم ولا ملجأ في الناس يؤوينا
يتظلفون طريق السابلين ولا يرون في طرق الدنيا الماكينا
فلو رأوا موضعي في ارضهم حجراً رأيتهم عرفوه غير ناسينا
يا من تكبكبه الاقدام ان كثبت لك الحياة فمن ايدي المعينينا

ليلى وما انتر الا دمعة جمعت حسناً وطهراً وآلاماً وتحزينا
ليلى أأنتر أغرت البدر فابتسمت له الليالي وداجيتنا لياليا
ليلى أحسنك غاظ الزهر فاحتفلت به الصبابة تعطيراً وتلوينا
ليلى أأزريت بالاغصان فانثنيت لها الطبيعة ذي الاثواب تزيينا
ليلى ويا لهفي لو انت حليتها من لؤلؤ غير ما تذري مآقينا
ليلى ويا حزني ان لم تكن ملكاً الى يد الله لا ما بين ايدينا
الناس للمال دون الدين قد صبأوا فويح من اشبهت في فقرها الدينا
ما يصنع الفضل والتقوى بفقرهما وذى (فوائد) لا تغني المرائينا

يا حسرتا حسرةً أمسي أجنُّ لها ... من أنَّ سافلنا بالمال عالينا
الفقر حكمٌ في الدنيا شرائعها ... والمال حكمٌ في الفقر القوانينا
كأن هذا الذي يدعونهُ (ذهباً) ... روح من النار ما تنفك تكوينا
لولاهُ في الناس قد صاروا ملائكةً ... لكنهُ ملأ الدنيا شياطينا
قد استردَّ نا لامر الله كيف قضى ... فهوِّني عنك يا ليلايَ تهوينا

اما الجميلة فارتاعت مدامعها ... واستنفرتْ من عيون القلب يجرينا
وحيدة ما لها كهفٌ تلوذ بهِ ... الاَّ الفضيلة حيناً والمُنى حينا
أودى ابوها واودت امها وطوى ... عنها ترابهما حبَّ المحيينا
وجدُّها كبقايا العمر قد طُرحت ... على طريق الردى طرح المهينينا
فليس تعرف غير الحزن منعطفاً ... وليس تعهد في غير البكا لينا
تبكي ولا مسعدٌ يرثي لأدمعها ... في الاكثرين ولا بين الاقلينا
دمعٌ يتيم اذا عين الحزين رأت ... قرابة الحزن في دمع المعزينا
يا ضيعة الحب امسى المال يعرضهُ ... عرض المذلة في وجه الاذلينا
تدى الشباب بنجم الحسن رفَّ على ... روض الهوى لا يرى فيهِ رياحينا

لا تعجبوا بعدها لله يُثمرنا ... من وزن اعمالنا في يوم يجزينا
حبُّ الغنى جعل الدنيا (متاجرة) ... فالعدل أن تنصب الاخرى (موازينا)

قالت لهُ ولجاج الدمع يغلبها ... وما تكاد تقيم اللفظ تبيينا
لا تأسَ يا أبتي اني اصبتُ لنا ... من عاديات الذي نخشاهُ تأمينا
اصبت قوماً كراماً اهل مرحمةٍ ... يلقَوْن اوجهنا غرّاً ميامينا
(عصابة) الف (الاحسان) بينهمُ ... وبيننا نهمُ منّا كأهلينا
ان شئتهم اخوةً لم يألفوا واذا ... اردتَ نصرتهم كانوا المحامينا
وان بغتك صروف الدهر نائلةً ... فزعزعنك تجد منهم اساطينا
وان دهتنا من الاسقام قادحة ... رأيت منهم لها خير المداوينا
قومٌ اذا ولجوا دار الفقير غدوا ... لانعم الله في البؤسى عناوينا
الحمد لله ايدي الناس تهدمنا ... لكنَّ ايديهم تأتي فتبنينا

مصطفى صادق الرافعي